

اللعن والحرمان

سيد أحمد أمين

رواية

اللص والحرماني

نصيف: رواية

المؤلف: سيد أحمد أمين

تنسيق داخلي: إيمي أبو الغيط

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الإلكتروني



إهداء

أهدي هذه الرواية لأبي الغالي وأمي الغالية
وأخي محمد وزوجتي وكل من يمتلك العطاء
والقلب الحنون وطيب النفس.

للنشر والتوزيع

الفصل الأول

في الطريق جلس على قارعتة ونظر بعينه الصغيرتين وبشعره وهيئته الرثة ذلكم الفتى الصغير الذي مع شكله المبعثر والمهلهل إلا إن ملامحه تدل على أصل كريم ومنبع غني وثري، ولكن الجوع سلطه على أموال الناس، فكان يسرق باحتراف وذكاء دون أن يحس به ذلك المسروق، وكان إذا عُرف أسرع بكل قوته فلا يقدر على إمساكه أي أحد، وكان معه من يساعده ويدعمه، وهو أحد اللصوص الكبار في تلك المدينة العامرة بساكنيها والتي يعمر بها هذا السوق في وسطها يومياً، وكانوا يلقبونه بالصقر، والولد الصغير يدعى محمود، وهذا اللص الصغير أتعب رجال الشرطة،

فهو يسرق بطريقة احترافية وبخفة يدٍ لم يسبق لها
مثيل، حتى إنه إذا سرق فلا يحس به المسروق إلا
بعدها بكثير، وظل يسرق لحساب هذا الرجل،
والشرطة لا تعرف لهم طريقاً ولا تعرف من هذا
اللس الذي ذهب على أثره الكثير لأقسام الشرطة
يبلغون عن سرقات لهم، وتسألهم الشرطة:

هل رأيتم السارق؟

فيقولون:

لا؛ لم نره.

فيقولون لهم:

وهل تعرفون أوصافه حتى من الخلف؟

فيجيبون بلا.

وانتفضت الشرطة عن بكرة أبيها بقيادة العقيد/عماد الدين إبراهيم، وكان من خيرة الشرطة ومن أشرسهم واعتاهم في النيل من المجرمين، والعقيد/عماد كان يبغض اللصوص وكل سارق، وكان لا يرحم من يقع تحت يده، فقد أدب الكثير من اللصوص حتى أعادهم للتوبة والعمل بنزاهة وشرف، وكان اللصوص يهابونه ويرتجفون من سماع اسمه أو رؤيته حتى ولو من بعيد، وكان لا يعاقب بالسجن ولكنه كان يحبس اللص بضعة أيام ويذيقه فيها أشد العذاب، ولكن الذي لم يسمع عن العفريت ولم يره؛ لا يخشاه ولا يحسب له حساباً، فيمشي ليلاً أو نهاراً وفي الظلمة والنور كأن الكل سواء، أما من سمع عن شيء أو عن إنسان، فهو

يخشاه حتى ولو لم يره، فالملخ يكون داخله في
اللاشعور الشيء المسموع عنه أو الذي ذكر عنه أو
الذي هددت به، فيعمل هذا الشعور عند الإحساس
أو العيش في هذا الوضع، كالذي قيل له بأن
العفريت يخرج ليلاً، فتراه لا يسير في الحقول أو
الخلاء وحده أو إذا كان بمفرده ليلاً في أي مكان
حدثت له قشعريرة وتصلب شعره ودق قلبه دقائق
سريعة وربما لبسه الجن من هذا الخوف أو مات
من الرعب ومن لا شيء سوى الخوف من المجهول،
ولكن هذا الفتى الذي تربى على الإقدام وجمود
القلب وثبات المشاعر وموت الإحساس لا يتأثر ولا
يتردد ولا يهتز، وليس لديه ما يخشى عليه من سمعة
أو أسرة أو حاضر يشيده، فهو نشأ على ذلك وتربى

على كل رذيلة ومنقصة، وفوق كل ذلك فقد تدرب
على السرقة وبكل حرفة حتى أصبح من أمهر
اللصوص على الإطلاق، ولكنه يسرق من الفقراء،
فمن يسرقهم إما يكون هذا الموظف الذي يكدر
طوال الشهر ليأتي في آخره براتب لينفق منه هو
وأهله وأولاده، وإما أن يكون هذا الطالب الذي أخذ
مصرفه من أبيه أو أمه أو عمله لينفق منه على
تعليمه وكتبه، أو غير ذلك ممن يسيرون على
أقدامهم، أما أصحاب السيارات والأغنياء فلا
يتزاحمون في الباصات أو الأسواق أو في طابور الخبز
والمرتبات، ولكن هذا كله لا يعني اللص أو يحرك له
ساكناً، سواء كان هذا اللص من صغار اللصوص أو
من كبارهم، فهؤلاء الصغار من اللصوص يسرقون

ما تبقى من كبارهم، أما كبار اللصوص فيسرقون الدواء والغذاء والعلم والصحة والوقت، بل ولا يكتفون بذلك، فيشيّدون السجون لمن ذكر اسمهم أو تحدث عن جرائمهم، فهؤلاء يسرقون قوتنا وقوت أجيالنا لسابع ولد، فبلادنا مليئة بالمعادين والمناجم والآثار والأنهار والبحار والثروات العديدة من ذهب ومنجنيز وفوسفات وزجاج وغير ذلك من حضارة وقنوات وشركات ومصانع ومطارات ومواني وقطارات ومواصلات شتى وضرائب وما أكثر ما يدخل للبلاد من خير ومالٍ، ولكن اللصوص الذين يتربصون لتلك الخيرات كثير، ويتربصون الفرص لنهب هذا الخير وكنزه لأولادهم حتى يمتلكون أفخم السيارات وأرقى القصور والفلل والأرصدة المؤلفة في

البنوك الخارجية في سويسرا وغيرها من البلاد
ويتركون رئيس البلاد يبحث عن حل لمشكلة
الاقتصاد فلا يجد ويقنعونه أن الذي يأتي لا يكفي،
فهؤلاء ترى جذورهم عتيقة ومتشعبة في كل مكان،
حتى إن من يأتي ليعدل بين الناس وينوي أن ينهض
بالبلاد أقصوه أو أقعسوه أو سجنوه، فعجباً لبلد
خيرها كان يمتد في الماضي للجزيرة العربية، والآن
صارت هي من تتسول وتمد يدها لرعاة الشاة تارة
ورعاة البقر تارة، وصار المرض والجهل والفقر شامة
على جبهتنا، حتى إن بلاداً لم نكن نسمع عنها ولم
تكن صاحبة دين أو حضارة أو تاريخ، فصارت من
الدول المتقدمة والمتحضرة والتي يشار إليها بالبنان
ومتوسط دخل أحدهم (ما يزيد عن الخمسين ألف

دولار شهرياً)، فالعار كل العار من أن نترك
الصوص الكبار ونبحث عن الصغار، فما سرق
هؤلاء الصغار إلا لما نهب قوتهم اللصوص الكبار،
فها هو عمر بن الخطاب، جاءه أحد الناس وكان
معه مملوكه ، وقال لعمر:

إن هذا العبد سرقني، فقال له عمر:
لا قطع ليد عبد أو مملوك، لأنه سرق عن جوع،
وقد كثر ذلك في عام الرمادة عندما اشتد القحط
ولم تثمر الثمار حتى طلب عمر بن الخطاب من
عمرو بن العاص بطعام وشراب، فقال له عمرو بن
العاص:

سأبعث لك بمدد من الطعام أوله عندك وآخره
عندي، فكان في هذا العام لا يقطع يد أي سارق من

شدة الجوع ومن الحاجة، فكيف بأناس يملكون المليارات من الأموال والسيارات الفارهة وربما طائرات خاصة، وشاليهات ومصانع وشركات ونعم الله عليهم لا حصر لها ويتركون ملايين الفقراء يموتون جوعاً بينما هم يربون الكلاب والسباع ليلهم بها ويقتنون أشياء لا تساوي عند العاقل خردلة بملايين الدولارات، ويسهرون مع المومسات والراقصات في أرقى الفنادق العالمية مما يكلفهم ذلك في الليلة الواحدة ما يكفي لإطعام فقراء الصومال كلهم، بعدما كان هؤلاء يسكنون الأودية والفيافي والجبال وينامون على الرمال ويسهرون مع الحمير والمعز والحياد، فهل يتذكر كل غني ما كان عليه في الماضي؟

فمن منا ولد غنياً؟

إلا القليل، ومن منا نشأ وفي يديه معلقة من ذهب
أو يلبس الحرير؟

أكثر الناس ذاق الفقر وتجرع الحرمان وشعر بالألم
يوماً، فلماذا نتجاهل الفقراء وكل محتاج، بل إنك
لتعجب من أخ مع أخيه، حينما يراه لا يجد قوت
يومه وهو يرتع في خيرات الله وينفقها على النساء
العاهرات وبناات الليل، وعلى تدخين الدخان
والخمر والطعام الذي لا حاجة له به من أكلات
بحرية، ومشروبات تكميلية ولباس في كل فصل،
وبجواره المحتاج والأرملة والمصاب والمسكين.

- الأنوار خافتة والمارة من الناس قلة والساعة تزيد
عن العاشرة ليلاً جلس الفتى يرقب المارة ومن يقف

بالقرب منه، وإذا برجل يرتدي ملابس فارهة ويظهر عليه الترف والثراء وكان في معصمه ساعة ذهبية تلمع في عيني محمود ، فنظر لها نظرة ثاقبة وحدّق فيها وما هي إلا لحظة حتى انقض على وفي أقل من الثانية نزع منه الساعة وفر بها هارباً بين المنازل المرتفعة ، ثم أسرع خلفه هذا الرجل بكل قوته، وما زال محمود يسرع وهذا الرجل يسرع خلفه حتى اختبئ محمود في صندوق للقمامة، ولم يكمل هذا الرجل هرولته ووقف في نفس المكان ليلتفت أين ذهب هذا الصبي، فالتفت نحو الطريق الأيمن فلم يرى شيئاً وإلى الأيسر فلم يرى شيئاً، وأخذ يدخل منزلاً، منزلاً يبحث عنه ولكن محمود ظل في الصندوق رغم رائحة الصندوق العفنة حتى اطمأن

ثم خرج وذهب بتلك الساعة ولم يخبر بها رئيسه
هذا الرجل الذي يدعى الصقر، وخبئها في مكان كان
يذهب إليه بمفرده وكان يرى في هذا المكان أو المنزل
المهجور ذكريات تهب عليه بين الفينة، والفينة
تذكره بوجه رجل كبير وله ملامح الملوك والنبلاء،
وكان هذا المنظر يأتيه دوماً في نومه وفي يقظته ،
ويشبهه هذا الرجل الذي سرق منه الساعة الذهبية
وأخذ محمود ينظر إلى السماء وهو ينام على سطح
هذا المنزل حتى أدركه النعاس ولم يدري أنه سرق
من يبحث عنه والذي يخشاه كل اللصوص الصغار
ويرتجفون منه ولكنه في نظر محمود كأي مترف
يرتدي الملابس الفارهة ويظهر عليه الغنى والثراء. -
الرجل المسروق لم ينم وأخذ يبحث عن الصبي

وكلف من معه من موظفين لديه بالبحث عنه في هذه المنطقة، ولكنه لم يصدق ما حدث، فقال لنفسه:

هل أنا أسرق؟

هذا الولد لم يخشاني أو يهابني، من هذا الفتى؟
ومع من يعمل؟

لابد أن أجده، لن أنام الليلة حتى أعرّ عليه،
فمحمود أهانه وسط الناس وانتزع هيبته فمثل
العقيد / عماد لا يفعل به هذا ولكن الجهل به شجع
محمود على سرقة، وفي الصباح ذهب محمود إلى
الصقر وهو يترنح، فقابله صبي مثله يدعى حمدان،
وقال له:

أين كنت البارحة؟

فالصقر يسأل ويبحث عنك ولم يجدك، فنظر إليه محمود ولم يعبأ به ودخل هذا الوقر الذي يأويهم ويجتمعون فيه، وكان به عشرات الصبية والأطفال والفتية الذين أُعدوا للسرقة والسطو وغير ذلك، وكان يترأسهم ذلكم الصقر ومعه امرأة ذات ملامح عجيبة، فهي أشبه بالثعلب أو الذئب فهؤلاء الصبية والأطفال والشباب أولاد أناس شتى، فمنهم الأب السكير والأب الذي لا يتحمل المسؤولية، ومنهم الأم التي غرقت في الفاحشة والرذيلة، فألقت ما حملته في بطنها في الطريق وأمام المساجد ليأخذه مثل هؤلاء، ومنهم الأم المهملة والتي لديها لا مبالاة، ومن هؤلاء الصبية من مات أبويه فلم يجد من يرعاه، ومنهم من كانت أمه أو أبيه ينهره أو توبخه

أمه من أجل رجل غير أبيه فتزوجته لتتمتع معه
وتهمل ابنها، أو أب تزوج غير زوجته الأولى فترك ابنه
في مهب الريح ودون اهتمام به، فكل هؤلاء هم
من يسألون أولاً وهم من يعاقبون على تقصيرهم في
حق الأولاد، فكما أن هناك الابن أو البنت العاقاة أو
العاق، فهناك الأب العاق والأم العاقاة، لأن الذي
يُضَيِّع من يعول فهو في عرف الدين والقانون وعرف
الناس لا يستحق العيش ويكون عاقاً لأولاده وظالماً
لهم، والله سبحانه وتعالى لما حذر من قتل الأولاد من
إملاق لم يقصد القتل بالمعنى الحرفي، وهو أخذ
روحه وقتله ليخرج من الحياة، ولكن قتل الابن هو
جعله يترك المنزل وطرده وعدم الاعتناء به وإهماله
والتسلط عليه وعدم تعليمه وتهذيبه وإطعامه

والذود عنه، فكل هذا ينطوي تحت القتل، يقول
الله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقهم
وإياكم..... الآية)؛ فدخل محمود وقبل جلوسه
وتوغله للداخل نادى عليه الصقر بصوت أجشّ
قائلاً:

أين كنت يا محمود تلك الليلة؟
وأين اختفيت بعد سرقتك الساعة من هذا الرجل؟
فقال محمود وهو ينظر إليه وكأنه يتملقه:
لقد سرقت الساعة وأسرعت بها حتى لا يلحق بي
وعندما أحسست بأن أحداً يسرع خلفي، هرولت
فوقعت مني الساعة وقد ذهبت لهذا المنزل الذي
تعرفه ودائماً تجدني عنده، فقالت له هذه المرأة
وكانت تدعى أم اللقطاء وهي تحرك فكها كما الذئب:

سأبعث أحداً إلى هذا المنزل ليرى هل هي وقعت أم أنت خبأتها؟

ثم نادى على فتى من الذين تثق بهم وقالت له:
أتعرف هذا المنزل الذي نتحدث عنه؟
فقال لها:

نعم؛ أعرفه جيداً، فكم جلسنا سوياً هناك أنا
ومحمود ، فقالت له وهي غاضبة:
هيا ولا تكثر من كلامك وكفى ثثرة، هيا فتش جيداً
هذا المنزل ولا تعد إلا بها، فأسرع هذا الفتى ومحمود
يقول في نفسه:

هل سيعثر عليها؟

لا؛ فأنا خبأتها في مكان دفين لا يصل إليه أي أحدٍ
غيري، ثم انتبه لصوت الصقر وهو ينادي عليه
قائلاً:

هيا يا محمود تناول طعامك حتى تخرج للعمل فهذا
اليوم يوم حضور الغرباء إلى سوقنا، فهم لا يأتون
إلا في مثل هذا اليوم من كل أسبوع، فها تحرّك
حتى نجمع اليوم بعض الأموال من الوافدين علينا،
فتناول محمود طعامه ثم خرج لطريقه ولم يكن
يخشى من عواقب سرقاته أبداً، وقد اعتاد على
ذلك من صغره، وما زال يسير حتى سمع صوت
سيارة خلفه وقد توقفت لحظة وخرج منها ثلاثة
رجال يرتدون ملابس فارهة، ثم أسرعوا وأحاطوا
بمحمود حتى أمسكوا به ووضعوه في السيارة ومضوا

به سريعاً كأنهم وجدوا ضالة ثمينة، فهكذا تصنع الدنيا من العدم العماليق وتنحني للقرود أسود، كأن الدنيا لم يبق بها ذرة خير قط، فما تأكله النار يكفي لحاجة ألف فقير بلا طعام، ولأن الطاهي البطيء يعد كسولاً، فالقاضي العجول في عرف القانون ظالماً، لأن قضايا الصغار حياة لهم ولقمة لمسكين أفضل من عام في جزر المالديف، فحياتنا ما هي إلا ثمة حياة خالية من طعم الحياة، فكيف بمريض يأبى وبجوعان يتضور وبظمئان جف لعبابه، وبفاقد لمتع الحياة وإن كانت واحدة وهو يكتب ويغتم، فلا داعي لحياة السفهاء مع وجود حياة مع الله، تلك الحياة التي تكسوها السعادة والفرح والسرور والنوم في طمأنينة وسكون كأن صاحب

تلك الحياة في الجنة، وكأنه حيزت له الدنيا
بحذافيرها، (فلا أمل مع الشيطان، ولا جنة في بلد
يحكمها الطغاة)

- وصل الرجال الثلاثة إلى قصر كبير كأنه قطعة من
متحف قديم، فأخذوه لأعلى حيث يجلس هذا
الرجل المدعو؛ عماد ، فتراه يجلس على أريكته وهو
يمزرجليه في انتظار رجاله وقد أتوا بهذا الولد، فلما
وقعت عيناه على الولد وهم يجرونه قام وفي عينيه
الشرر يتطاير، فاقربوا منه رجاله وقالوا له:
أهو هذا الولد؟

فاقترب من الولد في صمت وجذبه من قميصه ثم
لطمه على وجهه لكمة أفقدته الوعي، حتى ارتعد
رجالاه من هول المنظر، ثم نظر إليهم وقال:

أين وجدتموه؟

فقال أحدهم وهو ينظر للولد:

وجدناه في شارع البحر وبجوار السوق، فقال لهم:

وأين كان ومن أي مكان خرج؟

فقالوا له:

إنه في منزل به عشرات الأطفال والصبية والفتيان،

وكأن أحداً صنع لهم هذا الوكر، وقد فوجئنا بهذا

المكان فكيف لا نعرفه؟

فقال لهم عماد وهو ينظر للولد وهو ملقئ على

الأرض:

هيا اجعله يسترجع وعيه من جديد، فقام هذا

الرجل الطويل بنضح الماء على وجهه حتى يفيق،

فلما نضحوه بالماء هبّ جالساً وهو يضع يده على

وجهه من أثر اللطمة، ثم نظر إلى من حوله من رجال وإلى عماد وقال لهم:

ماذا فعلت حتى تأتون بي إلى هنا وتضربوني هكذا؟
فقام عماد وجذب الولد من تلايبه وأوقفه ثم قال له:

أين الساعة أيها اللص؟

فقال محمود وهو ينظر في جراحة له:

عن أي ساعة تتحدث؟

فصرخ فيه عماد وهو يهزه هزاً:

لإن لم تقل على كل شيء سأقتلك وألقي بك في

مستنقع أو كأي جيفة قذرة، هيا قل؛

نظر محمود إليه وقال له:

ولكن الساعة ليست معي، فقال له عماد:

أعرف ذلك ولكنك ستأخذنا إليها الآن لأنك لن تجد
غيرنا بعد اليوم، أتعرف كيف ذلك؟
لقد عرفنا عنك كل شيء وسنقضي على عصابتك
ومن يأويك كلهم الآن، ثم نظر عماد إلى أحد رجاله
وقال له:

هيا خذ الرجال واقتل كل من تجده في ذلك الوكر
واستثني الصغار والصبية منهم ثم سلمهم للشرطة
بأي طريقة، فقال له الرجل وهو يتحرك:
على الفور يا سيدي، ثم انطلق مسرعاً ومعه
الرجال.

الفصل الثاني

- ذهب عماد ومعه رجاله وهذا الولد اللص الذي تظهر عليه ملامح أولاد النبلاء، فوجهه مفعم بملامح جذابة تستدعي الشفقة والعطف، فلديه ثمة شبه بزوجة عماد ، وكأنه قطعة منها، وظهر ذلك لما رآته ونظرت إليه، فتذكرت رضيعها الذي فقدته عندما انقلبت سيارتهم هي ورضيعها والسائق، ومات ذلك السائق وأصيبت هي في رأسها ولم تجد رضيعها بعد الحادث، ومن وقتها وهي تبحث عنه وتسأل عليه هنا وهناك، ولكن سرُّ محمود لا يعرفه سوى الصقر فهو من رباه صغيراً وعلمه السرقة ويعلم حقيقة أمره،

- ذهب رجال عماد إلى الصقر ورجاله، فاقتحموا المكان وقتلوا كل من تعدى عمره الثلاثون عاماً، ولكن ليس بينهم الصقر فهو قد خرج منذ الصباح ولم يعد، فأخذوا كل الصبية والأطفال ووضعوهم في سيارة وأرسلوهم للشرطة كأنهم أسرى، وفي نفس الوقت ذهب عماد بـرجاله نحو المنزل المهجور لـيبحثوا عن الساعة الذهبية التي سرقت، ولكن قبل ذهابهم نزلت امرأة شابة في الثلاثين من عمرها وذات ملامح جذابة وجسد ممشوط كأنها الجمال ذاته، فنظرت للولد كأنها تعرفه من قبل، وسألت من هذا الولد وما قصته، أهذا الذي سرق الساعة الذهبية؟

فقال لها عماد:

نعم إنه هو يا مريم، فاقتربت منه وأخذت تنظر إليه
وتمسح على شعره، ولكن عماد نهر رجاله وقال لهم:
هيا اجليبوه للخارج حتى نستعيد الساعة الآن،
فمضوا جميعاً به إلى المنزل المهجور وبعد ما ذهبوا
به أخذت هذه المرأة تتذكر ابنها الرضيع الذي
فقدته في الحادث، فلو أنه عاش إلى الآن لأصبح مثل
هذا الولد، فهو في مثل عمره تقريباً، وفجأة تخطر
لها خاطرة لم تتذكرها إلا بعدما ذهبوا به، وهي
وجود شامة في ظهر رضيعها تشبه ثمرة الرمان،
فصاحت في من معها في القصر بأعلى صوتها:
هيا الحقوا بعماد وقولوا له:

يفتش في ظهر الغلام ليرى تلك الشامة التي على
ظهره من أعلى، فأسرع أحدهم نحوه بدراجة بخارية

ليلحق بهم، ولكن عماد قبل وصوله للمنزل المهجور
خرج عليهم الصقر ببعض الرجال ومعهم أسلحة
نارية، فأطلقوا عليهم طلقات نارية أودت بحياة
هؤلاء الرجال وأصيب عماد في كاحله، واختطفوا
محمود وذهبوا به مسرعين، وبعد لحظات يأتي هذا
الرجل بدراجته فيجد عماد ورجاله مثنخين بالدماء
ولكن عماد يسأل الرجل مع ما هو فيه:

ماذا أتى بك يا رجل؟

فقال الرجل بعدما ترجل من على دراجته واقترب
منه:

لا عليك يا سيدي، سأقص عليك كل شيء ولكن
الآن لابد أن انقذك، فنهزه عماد والدماء تسيل منه:
قل لي ماذا أتى بك إلى هنا؟

فقال له الرجل على الفور:

لقد بعثتني سيدتي مريم لأرى هل في ظهر الغلام
شامة تشبه ثمرة الرمان أم لا؟

فصاح عماد قائلاً:

يا رباه؛ لقد رأيت تلك الشامة على ظهره لما ضربته
وارتمى على الأرض مغشياً عليه، ولكن أين أجده
الآن بعدما فر مني وقتلوا رجالي

ثم نظر للرجل وقال له:

هيا اترك تلك الدراجة واحملي داخل السيارة حتى
أذهب للمشفى الآن، أما هؤلاء فقد ماتوا، فسنبعث
لهم من يحملونهم حتى نوارى أجسادهم التي تمزقت
في الدفاع والذود عني، هيا يا رجل،

- انصرف عماد ومعه هذا الرجل في السيارة، وبعد دقائق يصلان المشفى ليخرجوا من كاحله الطلقة النارية،

- ذهب محمود مع الصقر لمكان جديد وفي بلد آخر غير هذا البلد، لأن الصقر عرف بما حدث في الوكر، فانتقم من عماد في رجاله ولكن عماد لم يمت، فلما ذهب الصقر ومعه محمود وبعد وصولهم سأل محمود عمه الصقر وهم يتناولون الطعام:

ماذا حدث حتى نأتي هنا؟
وأين من كانوا معنا؟

فنهزه أحد الرجال وقال له:

هيا تناول طعامك في صمت ولا تثرثر، فنظر الصقر إلى الرجل في غضب وقال له:

لا تنهره هكذا، وليسأل محمود وليتكلم كيفما شاء،
فهمهم الرجل بكلمات ظاهرها الغضب وانكب على
الطعام كالنهم، وبعد أن تناول الصقر بعض
اللقيمات أشعل سيجارة ونظر لمحمود وقال له:
لقد قتل أغلب من كانوا معنا عادا الصغار فقد
سلموهم للشرطة وهذا الرجل الذي أنقذناك منه
سيطاردنا، فهذا الرجل يعمل رئيساً للشرطة في
العاصمة كلها، ولكنه عتي الإجرام ولا يرحم من على
شاكلتنا إذا وقعوا تحت يديه، فقال محمود بعدما
استكفى من الطعام حزناً على ما سمع:
لقد ضربني هذا الرجل لطمة فقدت على أثرها وعيي
على الفور؛

- دخل عماد غرفة العمليات ومعه بالخارج رجال الشرطة وزوجته ورجاله الذين معه كأنهم قطعة من حياته، فمثل هذا الرجل يستقوي بكرسيه ورجاله الذين يركعون ويسجدون له ويلهثون تحت أقدامه ليعطيهم رفات الخبز وبقايا الطعام كالكلاب التي تنبح حوله بأصواتها العكرة التي تقلق النائم وتزعج المريض، ففي كل بلد تجد مثل هؤلاء كالوباء إذا نزل، أو كالنار في الهشيم، فالجرذان لا تسكن المنزل المعمور ولا مساكن الأطهار، ففي كل بيت خرب تسكن الهوام والجرذان والحشرات بكل أصنافها،

- ظل عماد يحدث نفسه حتى وقت دخوله غرفة العمليات قائلاً:

هل هذا الغلام اللص هو ابني؟

هل كنت سأقتل فلذة كبدي بيدي؟
لا؛ لا يمكن أن يكون هذا اللص هو ابني، ولكنه
يشبهنا وبه هذه الشامة،

لقد وجدته ورغم ذلك فقدته وفقدت معه الكثير
من الرجال، لقد حدث اليوم الكثير من الأحداث
المثيرة، فكيف أعالج ذلك أمام قادتي ورؤسائي؟
وكيف أجد هذا الغلام ثانية؟

وماذا أقول لزوجتي؟

هل أقول لها:

لقد كان هو ابني وفقدته ثانية؟

أماذا أقول لها؟

سوف أخبرها الحقيقة حتى أطمئنها، فكم بكت
عليه وكم سهرت تفكر فيه، وكم بحثنا عليه هنا

وهناك، فهل بعد هذا نفقده ولا نجده، سأخرج من العمليات وأبحث عنه في كل مكان، وأنا أعرف كيف أجده، فتلک الساعة التي سرقها مني سوف يعاود الذهاب إلى هناك حيث المنزل المهجور ليسترد ساعته التي سرقها مني، ولكن هذا يحتاج مراقبة مضنية ودائمة حتى نعرثر عليه؛

- دخل الطبيب عليه وأعطاه المخدر حتى يستخرج منه الرصاصة، وبعد قليل انتهى الأطباء من استخراج الطلقة من كاحله وأخرجوه من غرفة العمليات إلى غرفة الإفاقة وهناك كانت تنتظره زوجته وأمه وابنته خديجة ورئيسه المباشر، فهناؤه على سلامته وأقبلت عليه ابنته وأمه يقبلانه، أما رئيسه بعدما هناه قال له:

حمداً لله على سلامتك مرة أخرى، ولكن الوزير يريد تقريراً لما حدث اليوم من قتل هنا وهناك، وإصابتك وهؤلاء الأطفال الذين قمت بتسليمهم، فها انهم لنا حتى نعرف ماذا حدث، وسأزورك غداً حتى تكون قد أعددت تقريراً لذلك، أراك فيما بعد ؛ سلام؛

- ذهب رئيسه للخارج وخرج رجاله أيضاً خارجاً واقتربت منه زوجته وقالت له:

ماذا حدث؟

وأين الغلام؟

فقال لها وهو يتألم بعدما انتهى مفعول المخدر في كاحله:

لقد ذهبنا للمنزل المهجور معاً وفجأةً أتى بعض الرجال وأطلقوا علينا طلقات نارية ولكنهم يعرفون

كيف يصوبون، فلقد قتلوا من معي من رجال
وأصابوني ولو أرادوا قتلي لفعلوا ولم يصيبوا الغلام
بأي أذى، فقالت له:

وهل هو ابننا يا عماد؟

فقال لها وهو يهز رأسه:

نعم؛ إنه ابننا، فلقد رأيت تلك الشامة على ظهره
عندما لطمته، ولو كنت واقفة وقتها لعرفته، ولكنني

سأبحث عنه وأجده إن شاء الله

- أخذت زوجته مريم تبكي وتقول:

كم مرة أضعناه منا؟

يا لي من بئسة، لقد كان ابني معي منذ ساعات

وأفقده من بين يدي، يا لي من تعيسة، فقالت لها

الأم:

كفاكِ بكاء ونواحاً، فهذا قدر الله وما شاء فعل،
واحمدي ربكِ على سلامة زوجك يا امرأة.



الفصل الثالث

تمضي الأيام وينقضي العمر سواء كان على خير أم على شر، والحياة في كل الأحوال مريرة، وخلق الإنسان في كبد، أي في تعب، ولكن هناك من يأتي إلى الدنيا وحوله من يرعاه من أب وأم وجد وجدة وربما أعمام وخالات وعمات وأقارب وخدم وحشم، وهناك من يأتي الدنيا وكأنه جاء ليعذب ويهان وتفعل به الأفاعيل ممن له قيمة ومن قيمة له تذكر، فمن أتى الدنيا ووجد كل شيء ليس بجهد منه ولا تعب ولكنها حياته التي اختارها له القدر فينام كما الملوك لأن حوله من يُدَلِّه ويرعاه ويلبي طلباته مهما كانت والآخر يرقد في الوحل والتراب وينام بلا ذنب في الطرقات وفي الأزقة والحدائق،

وربما صارت حياته جراء الفقر والحاجة لمتسول أو لص أو شاذ، فترى مثل هؤلاء يخرجون على المجتمع فلا يرحمون صغيره ولا ضعيفه ولا يرقون لأب أو أم، فكل مجرم في المجتمع وكل شاذ خلفه إما أب أو أم لا يعرفون معنى الأمومة أو الأبوة، والمجتمع والأسرة والدولة مسؤولة عن هؤلاء في كل شيء ، فلو أخذت الدولة والمجتمع على عاتقهما حماية وتعليم وتربية كل طفل تشرد أو أهمل بسبب البعد الأسري لما وجدنا اللص ولا الشاذ ولا قاطع الطريق، وليسوا هؤلاء وحدهم من يفعلون هذا، بل الفقر والحاجة خلف ذلك أيضاً، فالفقر والحاجة يجعلان المرء يبحث عن وسيلة لجلب المال، فلا يجد من يوظفه أو يوفر له العمل الذي يحب أن يعمل به فينتجه نحو

الحرام بكل صوره من اتجار المخدرات أو السلاح أو السرقة بالإكراه أو غير ذلك من وسائل محرمة وممنوعة، ولكن على الدولة والمجتمع محاربة ذلك والضرب على أيدي المفسدين الكبار الذين نهبوا الدولة وأخذوا خيرها وتركوها عارية بلا غطاء يغطي شعبها المسكين، (فخلف كل متسول وفقير ومسكين فاسد كبير أخذ أموالهم)

- انتهز محمود فرصة ما حدث وانشغال الكل بالأحداث وذهب للمنزل المهجور ليلاً بدراجة بخارية قد وجدها في الجوار فسرقتها وذهب بها إلى هناك، ثم وصل وأخذ يتحسس حتى لا يعثر عليه أي أحد ممن يريده، ثم دخل بعدما اطمأن لينقب على

الساعة حتى وجدها، وبكل سرعة فرّ بالساعة وفي الطريق أخذ يحدث نفسه قائلاً:

هل أرجع بالساعة للصقر وأعطيهها له؟

لا؛ لن أفعل، فهو لن يجازيني بها شيئاً، لا؛ سأذهب لمدينة بعيدة وأبيع الساعة الذهبية هذه وأفعل بها الكثير، فأنا عمري تعدى الخمسة عشر عاماً بقليل وأعي كيف أتصرف؛

- أسرع محمود نحو بلد تبعد عن هذه الأماكن بعشرات الأميال ويعرف بها فتى يكبره بخمسة أعوام وهو من خيرة رفاقه وأخلصهم له وفوق هذا يمتلك منزلاً ورثه بعد وفاة أبيه وأمه، فلقد ماتا في حادث ولم يبقى إلا هو، فمارس السرقة مع محمود بعض الوقت حتى يجد الطعام والشراب، ولكن هذا الفتى

ليس له أية ألقاب ولا سابقة سجن ويدعى سعيد،
فبعد ساعة ونصف في الطريق وبعد هروب من
الشرطة وغيرهم وصل محمود لصديقه المخلص
سعيد، ففرع الباب بعدما وضع الدراجة بجانب
المنزل، فنادى سعيد من الداخل:

من بالباب؟

فقال محمود:

أنا محمود يا سعيد، ففتح سعيد الباب بسرعة ثم
صافح محمود وعانقه عنق الأحاب، ثم دخلا
المنزل، وبعدما دخلا نظر محمود للخارج وقال
لسعيد:

أريد أن أُدخل هذه الدراجة البخارية في داخل البيت، حتى لا يراها صاحبها أو أي أحد يعرفها، فربما نحتاجها في أي سفر، فقال له سعيد:

هيا أدخلها حتى الصباح، ففي كل الحالات لا يصح أن نتركها في الخارج حتى على الأقل لا تسرق، فضحك محمود وسعيد وقالوا:

تسرق، أيعقل هذا؟

دخل سعيد ومحمود المنزل وجلس كلاهما يفكران فيما سيفعلونه ولا سيما بعدما أظهر محمود الساعة الذهبية، ففرح سعيد وأخذ يقترح على محمود أن يبيعا الساعة ويقيما بثمنها مشروعاً عادياً ويتاجرا بالباقي في السلاح، وقبل ذلك اقترح

سعيد على محمود أن يغير اسمه ليصبح ممدوح بدلاً من محمود ، فسر بذلك محمود وسعيد.

- نام سعيد وممدوح ولكن حلمهما لم يجعلهما يناما كما يجب، وفي الصباح ذهب سعيد ومعه ممدوح لرجل يعرفه سعيد وقال له:

نريد أن نبيع هذه الساعة فقد ورثتها عن أبي، فقال له الرجل:

ورثتها! أنت ترث؟

وعلى العموم سأشتريها منك، فلا تقلق، فنظر إليه سعيد نظرة الأسد الغضوب وقال له:

أنا لا أقلق أبداً، فسعيد يمتاز ببنية قوية وعضلات مفتولة ويافع الطول مما يجعل من يعامله يحذر

منه وخاصة وأن له صحبة من الفتیان یخشاہم
الناس لبطشہم وسطوتہم،

- أخذ سعيد المال وكان ثمنها أكثر من مائة ألف
دولار وأعطاهم لممدوح وبدئاً أولاً بشراء ملابس
جديدة وجعلوا من المنزل مقهى يجلس الناس عليها
وشيدا الطابق الثاني من المنزل ليقىما فيه، وبعد
أيام ذهب سعيد وممدوح لتاجر سلاح واتفقا معه
على أن يأخذان منه سلاحاً ليتاجرا فيه، وبعد أيام
وشهور علا نجمهما وذاع اسمهما بين الناس وأصبح
معهما الصبية والرجال وجرت في أيديهما الأموال
وصارا يمتلكان سيارة فارهة ومنزلاً آخر مما جعل
سعيد يغير اسمه حتى يصبحان رجال أعمال لا
ذكرى للماضي عندهم ، فأصبح ممدوح هو اسم

محمود حتى في بطاقة الهوية خاصته وصار سعيد
يدعى مروان وكذلك في بطاقة الهوية أيضاً؛

- أصبح عماد من الضباط المعروفين حتى إنه صار
من رجال الشرطة الكبار في الدولة، وما زال يبحث
عن ابنه الذي فقده، فصار لصاً كما رأى، ولم يهدأ
بأله أبداً، فكل يوم يطارد اللصوص ويقبض عليهم
ويسألهم عن محمود، فلا يعرفه أي أحد منهم، ولم
يترك الصقر حتى قبض عليه وأخذ يوجه له الأسئلة
حتى قال له:

كيف عثرت على هذا الغلام؟

لو صدقت معي لأخلى سبيلك وأتركك رغم ما
فعلته بي وبرجالي، وهذا بعدما عذبه وضربه ضرباً
مبرحاً، فقال له الصقر:

لقد كنت شاباً وكنت لا أجد قوت يومي وفي ليلة من الليالي منذ أكثر من عشرون عاماً تقريباً وجدت سيارة قد اصطدمت في جذع شجرة ومات السائق والمرأة أصيبت، ثم رأيت طفلاً ما زال يرضع وبجواره بعض النقود، فأخذت الرضيع والنقود وانطلقت واشترت بالأموال بعض الأشياء وبدأت أعمل من بعدها في إيواء أطفال الشوارع حتى صار عندي الكثير من اللصوص وقطاع الطرق، حتى ظهرت أنت وهدمت مملكتي كلها، وهذا الولد هو ابنكم وبه الشامة التي تصفونها ولكن لن تجدوه إلا إذا أطلقتم سراحى من هنا، فنظر إليه عماد وقال له: سأطلق سراحك حالياً ولكن في غضون شهر إن لم تجده فأنت ميت بعدها، وإلى أن تجده فأنت تحت

أعيننا، هيا اتركوه يرحل الآن، - ذهب الصقر ولكن
عماد يتبعه مسؤول من جهة أكبر منه وعليه فقد
تم استدعاؤه للتحقيق معه في أكثر من قضية
غامضة، فذهب لمكتب هذا المسؤول صباحاً وجلس
أمامه، فوجه إليه التهم الكثيرة مثل:
القتل المتكرر واستخدام أجهزة الدولة في المصلحة
الشخصية دون وجه حق، فرد عليه عماد قائلاً:
أنا لم أقتل أي أحد، وعليك أن تثبت ذلك وإلا فأنا
لن أترك هذا الاتهام يمضي هكذا، أما عن استخدام
نفوذي وسلطتي لحسابي الشخصي، فكيف وأنا لم
تظهر علي علامات الغنى الفاحش كما ظهرت على
غيري في الشرطة وكبار الشرطة، فهناك من
اللواءات من يتاجر في المخدرات ومنهم من يتاجر في

السلاح تحت غطاء الوظيفة، حتى إن هناك من يشتري الآثار التي هي من أملاك البلد، فيخرجونها بملايين الدولارات لتعرض في باريس وألمانيا وغيرها من الدول، وانتشرت المخدرات داخل البلاد حتى صارت في كل شارع وحارة وزقاق ومدق، وصار السلاح في أيدي الصبية والمجاذيب والدهماء ومن ليس له قيمة ، فمن يا سيدي الذي أدخل تلك المخدرات والسلاح في الداخل غير كل مسؤول في الدولة يعلم الداخل والخارج وإلا فمن أين تأتينا المخدرات ومن أين يأتينا السلاح؟

إنها منظومة من اللصوص ولكن على أكتافهم النجوم والنسور والسيوف، فخلف كل تهريب وسموم وفساد وأمراضٍ وقتل وفقر وجوع ووباء

مسؤول ظالم وفاسد؛ سواء كانوا محليات أو
نقابات أو جمارك أو سواحل أو غير ذلك ممن يملك
دخول وخروج الأشياء، فقام هذا المسؤول وقال
لعماد:

صدق يا سيادة اللواء ، فبعد الذي قلته لا كلام.

للنشر والتوزيع

الفصل الرابع

سمع عماد عن شابين من رجال الأعمال ولكنهما يتاجران في السلاح في نطاق إدارته وهما ممدوح ومروان ولكنهما يمتلكان متجراً كبيراً ومعهما تصريح بذلك، فأعد اللواء عماد قوة من الشرطة لزيارة هذا المتجر، فذهبوا عصراً حتى وصلوا هناك وكان ممدوح الذي كان يلقب بمحمود من قبل في مهمة بالجوار، فاستقبلهم مروان ومن معه من رجال، فأجلسهم ونادى النادل ليأتي بشيء يشربونه، فنظر عماد لمروان وقال له:

أين تقابلنا من قبل؟

فقال له مروان وهو ينظر في عينيه:

لا لم نتقابل من قبل، ولكن مروان وهو يحدثه تذكر عندما دخل السجن وأخذوه ليتحرروا عنه ولكن الرجل المسروق تنازل عن حقه وتوسل للضابط عماد أن يتركه، فتركه ولكن بعد أن أشبعه ضرباً بالسوط واللطم على الوجه والضرب بالعصا على القدمين ومن وقتها لم يسرق وتعهده هذا الرجل بإعطائه ما أراد من مال شريطة أن لا يسرق مرة أخرى، ولكنه بعد أن مات هذا الرجل ولم يلتفت إليه أي أحدٍ فمارس البلطجة والسطو المسلح ، وبينما يتحدث عماد أخذ مروان يهيم في ذكرياته المؤلمة - وصل ممدوح بسيارته ومعه أحد الرجال، واقترب من عماد ومروان وقد لفت انتباهه سيارات الشرطة الكثيرة ، ولكنه لا يخشى من الشرطة مثل

السابق، فعمره الآن تعدى العشرون عاماً، وظهرت عليه آثار الثراء والعز وتغيرت معالم جسمه، فقد صار يافعاً وقوي البنية ولكن ملامحه لم تتغير، فعينه الخضراء كما هي وأنفه الصغير كما هو، ولون شعره الأصفر ما زال متميزاً به، فلما رأى ممدوح هذا اللواء عماد عرفه وتصنع الجمود والثبات أمامه، فدخل عليهم ولم يتقهقر سوى بذاكرته التي أعادت الماضي وما حدث معه من هذا الرجل الشرطي، فصافحه وصافح كل الجلساء ولكنه سأل نفسه:

ماذا أتى بهذا الرجل بعد هذه السنوات إلى هنا؟
هل علم بحقيقتي؟

هل أتى من أجل إتيار السلاح الغير مصرح به،
ولكننا لم نعطي لأحد فرصة علينا، وليكن ما يكون،
ولكن الخوف الذي يسيطر عليه هو أن يتذكر
ساعته الذهبية وما حدث معنا، فهل بعد هذه
السنوات العشر سيتذكرني ويعلم من أنا؟
ولكن ممدوح لم يهتز ولم يحرك له ذلك ساكناً،
فأخذ يثبت نفسه، ثم قال لعماد:
لقد ملأت المكان نوراً يا سيادة اللواء ، فنظر عماد
لممدوح وقال له وقد تجهم وجهه وحنّ لولده
المفقود، ثم قال لممدوح:

أهذا هو اسمك منذ ولدت يا أستاذ ممدوح؟
عفواً؛ أنا لا أحقق معك ولكننا نتبادل أطراف
الحديث سوياً، فقال ممدوح مداعباً له:

هل أخرج لك بطاقة الهوية لتراها؟

فضحك الجميع أما عماد فكان شغله الشاغل أن يكون هو ابنه، فنظر إليه وقال له:

لا داعي يا أستاذ ممدوح فأنا أمزح معك، وأنا هنا لأجلس معكم وأقول لكم لو احتجتم لأي شيء فأنا بجواركم وفي العون، فأنا سمعت عن أعمالكما الجليلة فقد شيدتم دوراً للأيتام ورعاية كبار السن وقدمتم لهذه المنطقة الخدمات الكثيرة التي شهد لكم بها القاصي والداني ، فقام ممدوح لينصرف، ثم قال:

سوف أنصرف الآن فلدي بعض الأعمال التي أود إنهاءها، فانصرف ممدوح وتركهم ومضى، ولكن عماد لم يفارق خياله ممدوح، فانصرف وقد كلف

من يبحث عن أصل ممدوح ومروان وأخذ يقارن بين
هيئة ممدوح الآن وبين الفتى اللص الملقب بمحمود
، فوجد تشابه بين كلتا العينين والشعر وكل الملامح،
فذهب المنزل وقص على زوجته ما رأى وما حدث
معه اليوم، فقالت في لهفة:

أود أن أراه الآن، أنا أشتاق إليه، فقال لها عماد
وهو مقطب الجبين:

لقد بدا صعب التعامل معه والوصول إليه مع أننا
علمنا مكانه، فماذا نقول له؟

أنقول له؛ هيا اكشف عن ظهرك حتى نتأكد أنك
ابننا؟

أماذا نفعل؟

فقالت له زوجته في لهفة:

أليس الصقر يعرف عنه كل شيء في صغره؟
فقال لها:

نعم؛ ولكنه الآن لا يعرف عنه شيئاً، ونحن نراقبه
عن كثب؛ أهٍ لقد تذكرت، سنأخذ الصقر معنا
ليتعرف عليه عن بعد، فإن عرفه، ذكره بما مضى،
فقالت:

نعم الرأي هيا افعله الآن، فقال لها:
غداً إن شاء الله سنجلبه ونذهب به إليه إن شاء
الله، فقالت:

ولماذا لا يكون الآن؟

فصمت برهة ثم قال لها:

لا، سنأخذ وقتنا في ذلك فلا تستعجلين، ثم ترك
مريم زوجته تكلم نفسها قائلةً:

هل سيعود لنا ثانية هذا الولد بعد تلك السنوات،
فما أطولها من سنوات، لقد عشت عمري كله
أنتظر عودته، فكم أنا بائسة، فيا رب أعد إلي ولدي
المفقود ورده لي يا حنان يا منان بحق صلاتي لك
وبحق ذكري لك، فها أنا أدعوك يا رب منذ سنوات
لترد علي ابني، فيا من تقول للشيء كن فيكون رد
علي ابني، ثم انتهت من دعائها وأخذت تبكي وهي على
سجادة الصلاة حتى بللت وجنتيها وأفعمت مقلتيها
بالعبرات الميرة الساخنة والتي لا تنزل إلا مع حب
وهم، ولكنها تأمل أن يعود لها ابنها بعد كل هذه
السنوات الكثيرة التي تنسى من لا ينسى، ولكنها الأم،
وما أدراك ما الأم؟

إنها العطف والحنان واللين وطيب القلب وهي التي تتألم لتأمل ابنها وتفرح لفرحه وتمرض لمرضه، كما إنها الرحمة الواسعة لابنها، فكم من محروم من كل هذا الرزق الوفير، فما في الأرض من محروم أكثر ممن فقد أمه أو حرم منها بسبب وفاتها أو البعد عنها، فهنيئاً لمن كانت له أم تحنو عليه وتبحث عما يسعده،

- ذهب ممدوح بمفرده ليتفق على صفقة سلاح مع أحد اللوآات، وفي طريقه وجد فتاة جميلة وذات ملامح جذابة ومعها سيارة حمراء، وقد اصطدمت بسيارة بعض الفتيان، فاشتبكوا معها وأخذوا يضربون سيارتها بأرجلهم وأيديهم مما جعل ممدوح يخرج مسرعاً نحوها، وأبرحهم ضرباً ثم أطلق

رصاصه في الهواء مما جعلتهم يهربون بسيارتهم،
فتفرق الناس ونظر ممدوح لها وكأنه يعرفها وقال
لها:

هل أنت بخير؟

فقالت له:

نعم بخير، وأشكرك على تصرفك النبيل وعلى
لطفك معي، فقال لها:

أنا لم أفعل سوى الواجب فقط، فهيا قودي
سيارتك، فأخذت تشعل محرك السيارة ولكن دون
جدوى، فأعادت المحاولة ولكن لم تعمل السيارة ،
فقال لها ممدوح:

هيا لو سمحت انزلي وسأجعلها تتحرك، فنزلت
وجلس مكانها وأعاد المحاولة مرة وثانية ولكن لم
تتحرك، فابتسم ونزل منها وقال:

هيا اركبي وسأجرها لك إلى أقرب ميكانيكي، فركبت
وأدار هو سيارته وجرها حتى وصلا إلى ورشة
الميكانيكي، فأوصى الرجل صاحب الورشة عليها ثم
التفت اليها وقال لها:

هيا نجلس في أقرب مقهى حتى يفرغ من تصليحها،
فقالت له:

هيا نذهب، فذهبا معاً نحو المقهى المتواجد في آخر
الشارع، فجلسا على المقهى ثم أتى النادل فقال لها:
ماذا تشربين؟

فقالت له:

ليمون، فنظر إليه ممدوح وقال له:
وأنا كذلك ليمون، فانطلق النادل، ونظر ممدوح
إليها وقال لها:
بماذا أناديك:
فقالت:
إسمي؛ خديجة، وما اسمك؟
فقال لها:
ممدوح هو إسمي وأنا رجل أعمال، وهل أنت في
دراسة أماذا؟
فقالت له خديجة:
أنا في كلية الهندسة وفي السنة الثالثة الآن، وأنت
درست في أي كلية؟
فصمت ممدوح برهة وقال لها:

درست في كلية التجارة، ولذلك أحببت (البنس)
وعملت منذ تخرجي من الكلية حتى صار لدي
الأعمال الكثيرة، ولكن ممدوح همس في نفسه قائلاً:
ها أنا أكذب عليها وأستخف بعقلها، هب أنها سألتك
في شيء ولم تعرفه ماذا تفعل؟

حتى إني لا أجيد القراءة والكتابة، فهل أتمادى في
كذبي هذا أم أقول لها كل شيء عن حياتي، لا، لو
قلت لها عن قصتي وحياتي سوف تنفر مني ولن
أجدها ثانية، فمثلي لا يذكر ماضيه لأنه وصمة عار
لا تمحى، وماضي لا يذكر، ولكن ما ذنبي وما ذنب من
هم على شاكلي، نحن اخترنا واقعنا؟

هل نحن من صنعنا تلك الحياة القذرة البائسة
الخالية من حنان لأم أو عطف لأب؟

لقد نشأنا في تلك البيئة منذ نعومة أظافرنا ولم نشاهد سوى الوجوه العكرة واللسان البذيء المتفحش والسب واللعن واللباس العفن القدر، فما وجدنا عيشة مترفة ولا من يخاف علينا ويحنو على الصغير والكبير منا، بل كل ما يهمهم هو مصلحتهم هم وما يجنونه من وراءنا، فأمثالنا كانوا ثروة لمثل الصقر وأمثاله من اللصوص، ولكني لو أردت أن أفوز بمثل هذه الفتاة فلا بد من أن أتعلم وأكون على قدر علمها، مع أن ذلك من المستحيل ويصعب فعله، فأنا ليس عندي الوقت الكافي لأن أذهب للتعلم في مدرسة أو أن أضيع أكثر من ثماني عشر سنة من عمري أخرى وبعدها أحصل على شهادة

جامعية بعد الأربعين من عمري، وهل من يتخرج الآن من الجامعات يفقه أي شيء مما تلقاه ودرسه؟ أم إنهم يتعلمون من أجل الوظيفة والعمل فقط؟

فآلاف الطلاب يخرجون من الجامعات يبغضون القراءة والكتابة ولا يحبون من يذكرهم بأيام الدراسة، لما لاقوه من تعنت وقهر واستغلال من المدرسين والدكاترة في الجامعات، فكل هم هيئة التدريس جمع المال والشهرة والثراء السريع من وراء مافيا الدروس الخصوصية والكتب الجامعية وإجبار الطلاب على شراء الكتب والملاحظات وحضور الدروس حتى لا يرسب الطالب متعمداً من قبل معلمه الذي تركه ولم يأخذ عنده هذه الدروس

أو لم يشتري كتبه وملخصاته، فهل هذا هو
التعليم؟

وهل هؤلاء هم طلبة العلم؟

فطالب تربى على الجشع والاستغلال والمادية وحب
المال واستنزاف ما في جيوب الآباء لطالب أشرب كل
ما في معلميه، فماذا تنتظر منه سوى الفساد
والغش والاحتكار والتهميش والسرقة وإهدار المال
العام ونهب ثروات البلاد والعباد بدون وجه حق،
وعدم خروج علماء من بيننا ولا أصحاب اختراعات،
وهذا لأن رمان الميزان قد اختل، فصار المعلم لصاً
واللص معلماً، فكيف بهؤلاء يأكلون ويشربون من
المال العام الذي يتقاضونه من الدولة والوزارة لكي

يشرحون للطلبة دروسهم كما ينبغي، أليست أموالهم هذه محرمة عليهم؟

أم أنهم يستحلون الحرام بحجة أن المدرس أقل الفئات أجراً وأقلهم احتراماً، فهذا العذر أكبر من الذنب ذاته ، فلا حجة لديك، لأنك رضيت بهذا الراتب وعليه فأنت تعمل، وسترى مع الوقت كم كنت تأكل حراماً، عندما لا ترى البركة في أولادك ولا في زوجتك، عندما تجد الأمراض تهاوى عليك أو على من تعول، أو تجد ما جمعته صار هباء منثوراً في الدنيا وفي الآخرة عندما تسأل عن علمك فتقول: تعلمت العلم وعلمته، فيقال لك:

علمت العلم من أجل المال وقد أخذت أجرك من دماء الآباء والأمهات وقد فرحت وصرت تستقل

السيارات الملاكي والشقق الكبيرة الفارهة وتأكل
وتشرب ما طاب ولد من الطعام والشراب، ففي
الدنيا ستجد ذلك وفي الآخرة العقاب المخزي
والمؤلم،

فابتسمت خديجة وقالت:

أين ذهبت، وفي ماذا شطحت هكذا؟

فقال لها:

لا شيء بل تذكرت شيئاً جعلني أشرد عنك، عذراً

خديجة، ماذا كنت تقولين؟

فقالت له:

أنت يا ممدوح رجل مكافح وناجح، وتستحق من أي

شخص الحب والتبجيل، فقال لها ممدوح:

أنت تبالغين في مدحي، فما أنا فيه إلا محض قدر
نزل على رجل مثلي فأضاف إليه ما لم يكن فيه،
فنحن لا نصنع أنفسنا ولا عملنا، بل هو القدر
الذي يجعل من فقير غنياً ومن مهمش ومضروب
بالأبواب لمشهور وذائع الصيت، ومن هلفوت ووضع
لرجل يظهر على الشاشات وفي الصحف والمجلات،
ومن رجل عالم وقارئ لمئات الكتب لسجين بين
الصوص لمجرد أنه خالف رأيه حاكم البلاد، ومن
رجل تهابه الناس وتحترمه لشريد ومطارد في كل
مكان فقالت له خديجة وهي فرحة:

ما هذه الفلسفة والشرح العظيم لما نحن عليه الآن؟
فقال لها ممدوح وقد ظهرت عليه علامات الحزن:

ليست فلسفة بل هي الحقيقة المرة التي نعيش فيها
ونحياها فقالت له خديجة:

بل هو الواقع الأليم الذي عكر صفو كل خريج أنهى
جامعته ويبحث عن عمل، فبعد أكثر من نصف
العمر في التعليم لا تجد ما كنت تتمناه من عمل أو
سكن أو علاج وخدمات، فكل شيء خرب وكأنك
تعيش في حلم يحتاج لتفسير، فما نتعلمه عن العلم
والطب والعمل نجده غير ذلك، فالعلم خالي من
العلم والطب والعلاج لمن يملك المال وهكذا،
- أتى النادل بالليمون ثم تركه ومضى، فنظرت
خديجة في ساعتها وقالت بعدما ارتشفت رشفة من
الليمون:

سنشرب الليمون وننظر هل انتهى الميكانيكي من
تصليح السيارة أم لا، لأن أبي قد شدد علي أن لا
أتأخر، فقال لها ممدوح:

وماذا يعمل أباك؟

فقالت:

يعمل ضابط شرطة وهو الآن مدير أمن المحافظة،

فقال لها:

أتقصدين أن والدك هو اللواء / عماد ؟

فقالت:

نعم؛ إنه هو، فأخذ يحدث نفسه قائلاً:

وكيف أطلب من هذا الرجل ابنته وأنا محل شبهة

وماضي مزري وغير مشرف، وهل مثل هذا يوافق

على مثلي دون أن يسأل على ماضي وما كنت عليه

في السابق، فهل هذا يجعلني أستمّر معها في علاقة
حب وتنتهي بزواج كما يفعل كل الأحباب؟
أم أنني سوف أرهق نفسي وأتعب قلبي؟
ثم قال لها:

لقد كان معي منذ ساعة تقريباً في محل عملي وكانت
مفاجأة لي، ولكنه قال لي أنه قد سمع عنا فأراد أن
يزورنا في مكان عملنا حتى لا نتعجب من دعوته لنا،
فنعم الأب هو، ونعم ضابط الشرطة هو، فقالت
خديجة:

لقد صرنا نعرف بعضنا أكثر، وسأقص على أبي ما
حدث معنا الساعة، فهيا نلقي نظرة على السيارة،
فقال لها ممدوح:

هيا، فنادى على النادل وأعطاه حسابه وذهبا إلى
السيارة، وبعد نصف ساعة بجانب الميكانيكي دار
المحرك، فقال لهما الميكانيكي:

لقد أصبحت على ما يرام ولكنها تحتاج سمكة حتى
تصبح كما كانت، فحاسب ممدوح الرجل وجعلها
تستقل سيارتها وتذهب، وقبل ذهابها نظر إليها
ممدوح وقال لها:

كم يوم تذهبن فيه الكلية في الأسبوع؟
ف قالت له:

ثلاثة أيام فقط وهم الأحد والثلاثاء والخميس من
الصبح وحتى بعد الظهر ومرات نذهب ونأتي بعد
العصر، فقال لها ممدوح:

هيا حتى لا تتأخرين، ف قالت له:

هيا إلى اللقاء، فمضت واستقل هو سيارته ومضى،
ولكنه أخذ يحدث نفسه قائلاً:

هذه الفتاة كأني أعرفها منذ سنوات، فيها ما يجذبني
نحوها، إنها فتاة بارعة الجمال، فهل هذا الشرير
ينجب تلك الأنثى الجميلة الحسناء، والله إنه العجب
أن تأتي الأنوثة من ظهر الشيطان، وأن تلد الذئاب
طيور السمان، والشوك لا يطرح عنقوداً للعنب ولا
شجرة الحنظل تغذي الجوعان،

- ذهبت خديجة لمنزلها وهي فرحة وحزينة في وقت
واحد، فهي فرحة بلقائها مع ممدوح وحزينة من أجل
الحادث الذي أصاب سيارتها، فوصلت المنزل ولم
تجد في المنزل سوى أمها وبعض رجال أبيها، فقصت

على أمها ما حدث وهي فرحة، ولكنها أبدت حزنها
على سيارتها الجديدة، ولكن أمها قالت لها:
لا عليك يا بني، سنعيدها لك أفضل مما كانت،
ولكن صفي لي هذا الفتى النبيل، فقالت خديجة:
إنه يا أمي فتى يافعاً وشعره كلون الذهب مثل لون
شعرك يا أمي وعيناه تشبه ورق الشجر ذو اللون
الأخضر الخفيف، وقوامه يشبه أبي في شموخه
وعظمته، فقالت لها أمها:
وماذا يعمل هذا الشاب؟
فقالت خديجة:
هو يا أمي رجل أعمال ويعرف أبي ويعرفه أيضاً أبي،
وقد كان معه منذ ساعات، فقالت أمها:
سأعرف كل شيء عنه من أبيك عندما يأتي،

- تركت خديجة أمها ودخلت حجرتها لتسرحَ بخيالها
في ممدوح، فأخذت تحدث نفسها قائلة:

ما أروع وما أجمل من هذا الشاب، فهو تتمناه أي
بنت، ولديه من الفتوة والشجاعة والنبيل ما يجعل
أي فتاة تحبه وتهيم فيه، فاختيار الرجل بالنسبة
للمرأة خلاف ما عند الرجال، فالولد يختار الجميلة
الحسنة والتي تمتاز بالرقّة والأنوثة والطبع الهادئ
والحياء، فهذا ما يزين ويحلو المرأة، أما النساء
فيخترن الرجل القوي الشجاع والخلق والذي
يمتاز بالشهامة والمروءة والكرم، أما من تنظر
للجمال والبهاء ولون الشعر ولون العين وغير ذلك
من صفات الأنوثة، فهي بهذا تختار فتاة وليس
الرجل الذي تتكأ عليه ويذودُ عنها وعن أولادها

وشرفها، ولذلك زادت نسبة الطلاق حتى صارت كل ست دقائق حالة طلاق في العالم العربي والإسلامي، لأن الفتاة العربية الآن لهتت وراء كل ممثل ولاعب كرة، فهي تشاهد الممثل الهندي والتركي الأمريكي والمصري مما جعلها تتمنى مثل هؤلاء الممثلين والمغنين، فتختار على خطأ، ثم تستيقظ على حلم أسود وواقع مرير، فتجد زوجها إما يكلم الفتيات ويحب أن يقيم أكثر من علاقة، وربما وجدته شاذاً جنسياً ويفعل ما لا يفعله الرجل الصحيح، وربما وجدته عديم المرأة والشجاعة وليس عنده نخوة ولا رجولة ولا يهتم بها إلا وقت الجماع، فهل الفتاة قبل الزواج تبني بيتاً؟

أم هي مقبلة على تسلية ولعبة؟

فيا أيتها الفتاة التي تختار زوجها، لا تنظرين لجمالهِ
أولاً، ولكن انظري لأخلاقه ودينه، فالشاب صاحب
الدين والخلق لا يضيعك أبداً، ولن يهينك أبداً، ولن
ينتقص من حقك، أما الجمال واللون فيأتي في
المرتبة الثانية لأن الدين هو الباقي أما الجمال فيزول
ويستوي عندك الأبيض والأسود، وربما وجدت في
صاحب اللون الأسود أو الأسمر طيبة وحناناً
وجاذبية ورومانسية أكثر من صاحب اللون الأبيض
أو الأحمر أو الأصفر.

- بعد ساعة أتى اللواء عماد ولم تنتظر الأم حتى
يستريح عماد بل قابلته وقصت عليه القصة
بعجالة وطرحت عليه سؤالها الذي اشتاقت أن

تعرف له إجابة؛ وهو من هذا الشاب الذي ذهبت إليه ويعمل في البنس؟

فجلس عماد وأجلسها أيضاً وقال لها:

هذا الشاب إنه نفس الفتى الذي أتيت به إلى هنا وقلت عنه أنه ابننا وأنا لست على أتم اليقين بأنه هو وسأستيقن من ذلك عما قريب، فأنا أحاول جمع معلومات عنه وعن حياته وذهبت إليه حتى أراه بنفسه، وسأراقبه بشدة ولا سيما وأن خديجة عرفتة، فسنحذر منه كل الحذر حتى يتبين لنا أهو أم لا؛ فقالت له زوجته مريم:

أريد أن أراه في أقرب وقت فأنا سأعرفه، فقال لها: عما قريب، فلا تقلقين،

- وفي اليوم الثاني حاول عماد أن يعرف من رجاله أمر ممدوح، فلم يصلوا لشيء إلا أنه فتى ثري وقد جاء إلى مروان الذي كان اسمه سعيد واشتروا عقارات ومحلات وغير ذلك حتى صاروا هكذا، فاتجه عماد إلى الرجل الذي ينتظر منه إجابة على أسئلته، ولكن الصقر أنكر أي شيء يعرفه عن ممدوح، فقال:

لقد عرفت محمود أما غير ذلك فلا، ولكن عماد توصل تقريباً له لما زاره، فأحساس الأبوة لا يخيب، فقد كلف من يراقبه عن قرب في كل خطواته، وكذلك مراقبة الصقر فلعل ذلك يوصل لهدف ملموس.

ذهب ممدوح بعد يومين إلى خديجة عند كليتها،
وانتظرها ساعة حتى خرجت، فذهب إليها وهي
بالقرب من سيارتها، فلما رآته سرت به وقالت له:
أهذه صدفة أم أنك تنتظرني؟

فقال لها ممدوح:

لا؛ بل أنتظرُك منذ ساعة وأتربق خروجك حتى
اشتقت إليك، فغضتُ خديجة طرفها على استحياء
وقالت:

فلعلك مللت من كثرة الانتظار، فقال لها:

أنا أنتظرُك العمر كله يا خديجة؛ ثم ابتسم وقال
لها:

هيا نذهب لأي مقهى أو استراحة حتى نجلس سوياً
ونتحدث بعض الوقت، فقالت خديجة:

هيا إذن حتى لا يسرقنا الوقت.

ذهبا سوياً لأحدى الاستراحات في أحد الفنادق على النيل، وتبعهم أحد رجال أبيها الذين يراقبون ممدوح، فجلس ممدوح وخديجة وطلبا شرابهما وجيء به على الفور، وممدوح ينظر لخديجة نظرة المحب الولهان ثم قال لها:

هل سبق وقمت بعلاقة من قبل؟
ف قالت خديجة:

لا؛ أنا أول مرة أعجب بشاب أو أتكلم مع أحد أبداً، فأبي علمنا الاحترام والأدب وأدبني تأديباً، ثم ابتسمت وقالت:

وأنت يا ممدوح، ألم تعش علاقة مع أحد من قبل؟
فضحك ممدوح وقال وهو ينظر لها:

أنا لم أعرف أي فتاة ولم أقم بعلاقة من قبل أن أراك؛ فأنت أول فتاة أعرفها أو أخاطبها، فأنا ليس لي أي أخت حتى، وحياتي التي سبقت كرستها في العمل وجمع المال ولم أفكر حتى في الزواج من قبل، ولم أكن مراهقاً من قبل كما يفعل الشباب من علاقات ووهم مع طالبات صغار وغير ذلك من أفعال الصبية والشباب، فقالت له خديجة: وماذا تنوي فعله الأيام المقبلة يا ممدوح؟ فقال لها ممدوح وهو ينظر في ساعته الذهبية: أنوي أن أرتبط بك بعدما أذهب لأبيك ويوافق على زواجنا إن شاء الله، أم عندك ثمة رأي آخر؟ فقالت خديجة وهي تنظر للنيل الذي يشبه الرجل الحزين بعد العصر:

أنا لا أنكر أنني أعجبت بك وبمرؤتك وشهامتك،
ولكني لن أخالف أبي لو رفض، فهذه أول قاعدة
حتى لا تلومني، وأحب أن أقول لك أنني قصصت على
أمي ما حدث فأعجبت بك وتود رؤيتك لما سمعت
بما فعلته معي، فقال ممدوح:

أنا أحببتك يا خديجة من أول مرة ولا أتصور أن
تتركيني يوماً من الأيام، فقالت خديجة:
لو أحببت أن تأتي المنزل لتقابل أبي فتعالى حتى
تكون علاقتنا شرعية ورسمية ولا نتقابل هكذا
كباقي الشباب، فخرجنا دون محرمٍ معي لا يقبله
الشرع ولا الدين، فلا يجوز لفتاة أن تخلو مع أجنبي
أبداً، حتى ولو كانا في المنزل أو يحفظها القرآن، فلا

يخلو بها وحدها إلا مع ذي محرم، فقال لها ممدوح
وهو يبتسم:

الله؛ الله، نعم التربية هذه، ولكني أرى الكثير من
الفتيات يخرجن مع شباب دون محرم وربما في مكان
مغلق وحدهما، فما هذا؟

وكيف لا تربى كل الفتيات على هذا المنهج النبوي
الشريف؟

ف قالت خديجة:

لقد تربى هذا الجيل ومن قبله على الأفلام الهابطة
والمسلسلات الساقطة، وتقليد الممثلات والراقصات
وما يرونه من أفلامهم ومسلسلاتهم التي يسمونها
قصص حب، ولكن هذا كله يخالف الشرع والدين
وينج أغلب الفتيات لمستنقع الرذيلة والفاحشة،

فترى الكثير من الفتيات وفي سن الجامعة يفقدن شرفهن وعفتن وما بقي لها من حياء، فينتهي بهن الأمر للانتحار أو الزواج العرفي أو أن تسلك سبل الساقطات والمومسات، فتصبح ألعوبة في أيدي الخبثاء مثل إبليس اللعين والسكران في كل مكان، ووقتها فلا ندم ولا بكاء، وربما انتهى بها المطاف إلى السجن والفضيحة ومعرفة الأهل بما هي عليه وجيرانها ومن يعرفونها، فتصبح وصمة عار على جبين أهلها، فتودي بهم للموت أو للسجن بسبب معايرة الناس لهم جراء فعلها وتركها لشرفها، فالدين الإسلامي وضع حدوداً فلا نتعدها وحرّم أشياء فلا نقربها، والحلال ما أكثره وما أجمله، ولكن أصحاب الأهداف الخبيثة جعلوا من الزنا والقبلات

الحارة وغير ذلك من أدوات الفاحشة حباً حتى صارت مثل هذه الأشياء عرفاً سائداً بيننا، فلا نستحي من فعله، ووالله الذي لا إله غيره لو أخذ الشاب متعته من الفتاة لتركها وهجرها وشك في سلوكها، فكل ما تراه بن المحبين من قبلات وعناق ما هو إلا محض شهوة ويظهر ذلك بعد الزواج، فبعد ما يفعل الشاب ما أراد تراه يسب ويلعن ويضربها ويعنتها ويذهب الحب الذي كانوا يدعونهم من قبل، ولكن العلاقة المؤدبة الشرعية والتي تبنى على أساس ديني وشرعي لا تنهار أبداً ولا تهزها أعاصير الفقر أو المرض أو الخلاف مهما طال، لأنه ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وما بني على باطل فهو باطل،

- أظهر ممدوح لها إعجابه وهو يبتسم لها، وقال:
نعم الكلام هذا، وأنا لا أخالفك ولو في نصف كلمة
مما قلت، وعما قريب سأذهب إلى منزلكم لأتقدم
لخطبتك، فنظرت خديجة في ساعتها وقامت ثم
قالت لممدوح:

هيا بنا لقد تأخرت، فقام ممدوح وقال لها:
هيا؛ ثم ترك حساب الشراب وذهبا كلاً في طريقه،
- ذهبت خديجة لمنزلها أما ممدوح فذهب هو
ومروان لرجل في مكان بجوارهما ليستلما منه شحنة
سلاح ولكنها مهربة وممنوعة، فوصلوا إليه واتفقا
معه، وبالليل أخذوا رجالهما وذهبا إلى هناك، ونزل
الجميع من السيارات وأثناء التسليم جاءت الشرطة
من كل مكان وكان عماد على رأسهم، ففر ممدوح

ومروان بسيارتهما بعدما تبادل الجميع إطلاق النار،
واستطاعا أن يفرا، دون خسائر، فأموالهما ما زالت
معهما، أما السلاح فهو ملك للرجل الآخر، ثم ذهبوا
إلى محلّهما وشركتهما كأنه لم يحدث شيئاً البتة،
ولكن اللواء عماد تلقى بلاغاً من مجهول بهذه
الجريمة، ولكن هذا المجهول هو الصقر، فأخذ
ممدوح يستدعي بعض الرجال ليعرف منهم من
الذي وشى بهم، فوصف له أحد الرجال الذي وشى
بهم، فكانت هذه المواصفات للصقر، فعرفه ممدوح
وعرفه لمروان، فقال مروان:
سأجلبه لك غداً ليركع تحت قدمك وتأخذ حقه وما
فعله بك من قبل، أما اللواء عماد سنفعل معه ما

لا يتخيله، فسنخطف أحد أولاده ونجعله يتألم
لفراقه، فقاطعه ممدوح وقال له:

لا تفعل ذلك، ولكن إن أردت الانتقام فعليك به
هو، فقال مروان:

كما ترى، فأنا لا أحب أن أخالفك في شيء أبداً.

- ظل ممدوح يفكر كيف يذهب لأبيها بعد الذي
حدث، وهل سيعترفان هذان الرجلان اللذان
قبض عليهما ويخبران عنا، لا؛ لن نسمح لذلك أن
يتم، فنادى ممدوح على أحد رجاله، ثم قال له:
هيا اذهب لقسم الشرطة وقم بزيارة رجالنا هناك،
وخذ معك ما يلزمهم من طعام وشراب وكل ما
يحتاجونه، وقل لهما:

أننا سنبعث لكم محامياً وكل أسرتكما تحت
رعايتنا، فلا تقلقان من شيءٍ ولكن لا تذكران أي
أحد منا في اعترافاتكما - ذهب سامح للقسم وفعل
ما طلب منه وعلم أنهما لم يقولاً شيئاً سوى أننا لا
نملك شيئاً ولا ننتهي لأحد، وعليه فقد قرر ممدوح
أن يذهب لمنزل خديجة ويطلبها من أبيها، فاستشار
مروان في ذلك، فقال له مروان:
عليك أن تنتظر عدة أيام حتى نعرف ما تم في هذه
القضية أولاً، فقال له ممدوح بعدما وقف:
سنذهب إليهم غداً إن شاء الله، وستأتي معي، فقال
له مروان:
كما تشاء.

- كل إنسان يسعى في الدنيا كأنه سيعيش دوماً
ويخطط كأنه ليس ببعيد عن الموت، أو أنه قد صنع
من حديد، فمهمات لكل مؤمل ولكل من نسي أنه فانٍ
عما قريب أو بعيد، فالأسود تسير في الغابات سيراً
في افتخار وينسى السبع أن آخره مودة رغم أنفه،
فكم من بنايات وقلاع تهدمت وصارت بعد الشموخ
تراباً، وكم من صغير ولا يرى بالعين المجردة ويقتل
من البشر الآلاف ويجعلهم يهرعون من الخوف
والذعر حتى إن أكثر الناس يموتون من الخوف عند
انتشار الوباء وليس من المرض نفسه، حتى إن
(كوفيد ١٩)، أو ما يسمى بالكورونا قتل على مستوى
العالم في غضون ثلاثة أشهر ما يزيد عن النصف
مليون شخص، فترى الطائرات وقد توقفت

والسفن على مرفأها قد رست ووقفت، وتوقفت
المصانع والحروب بين البشر بسبب فيروس صغير لا
يرى بالعين المجردة، فيا ضعف الإنسان وقلة أدبه
مع ربه الكبير المتعال، فهذا الإنسان لا يرى لمن
صعد مائة ميل فوق الأرض، وكم من قوي بات بين
الناس يتسكع في الطرقات في ذل وانكسار ويتخبطه
الناس، فلا تهابه الناس ولا يجلودونه لأنه هان على
الله، ثم هان على الناس وأذلت جبهتهم المعاصي حتى
إنك لترى من يتسول في الطرقات ومن لا يجد مأوى
ولا يمتلك أدنى مقوم للحياة، بعد أن كان بالأمس
القريب تخافه العصابة من الرجال ويمشي في الأرض
مرحاً، ويتبختر كتبختر السلحفاة، فليت الناس
تعيش بالرحمة والحب بينهم فلن تجد للسجون باباً

ولا للمحاكم قاضياً ولن تجد شرطياً ولا عسكري،
وكل ذلك تجده في الإسلام الحق، ففيه الرحمة
والمواساة والعفو والعطاء واحترام الكبير ورحمة
الصغير والرفق بالمرأة وكل مريض ومسكين ومحتاج
وضعيف،

- أراد ممدوح ومروان جلب الصقر لمعاقبته ولكنه
سبقهم، فبينما هما أمام المحل ويستقلان سيارة كلاً
منهما إذا بدراجات بخارية وعليها عدة رجال ملثمين
ومعهم بنادق آلية، فرفعوا أسلحتهم وأطلقوا
العديد من الطلقات، فلما لاحظ ذلك مروان انطلق
نحو ممدوح ودفعه ، واستقبل الرصاصات بصدرة
حتى لا تصيب ممدوح، فوقع ممدوح وقد أخرج
سلاحه من جعبته وأطلق عدة رصاصات ولكن دون

جدوى، فقد فر الجناة وأصيب ممدوح في كتفه، أما مروان فقد أصيب بأكثر من عشر رصاصات في بطنه وصدره، ولما حدث ذلك هرول الناس إليهما مسرعين وانكب ممدوح على مروان، فوجده على مشارف الموت، والدماء تسيل منهما بغزارة، ولكن هذا لم يمنع ممدوح من أن يقترب من مروان ويعانقه بشدة، ومروان ملقى على الأرض، فقال مروان لممدوح:

لا تترك حقي يا صديقي الوحيد، لا تترك خديجة وتزوجها حتى تنجب منها فتىً مثلي وتسميه مروان، فابتسم مروان ثم فارق الحياة، فصرخ ممدوح وهو يهزه:

لا؛ لا ترحل وتتركني يا مروان، انكب ممدوح على مروان يعانقه ويبكي بشدة حتى هطلت العبرات على جبين مروان وهو يمسح له عرقه ودماءه ولكن الناس ربطوا لممدوح جرحه وأوقفوه ليذهبوا به للمشفى وهو لا يريد ترك مروان، جاءت الشرطة على الفور عندما تم ابلاغهم بما حدث، وقد أخطر اللواء عماد بما حدث، فذهب ومعه ضباط الشرطة والنيابة لموقع الحادث ثم للمشفى ليرى ممدوح ويأخذ أقواله، فلما أتوا لممدوح اقترب منه اللواء عماد وجلس عند رأسه ووضع يده على شعره كأن شيئاً ما يجذبه إليه، فقال له:

ماذا حدث بالضبط يا ممدوح، هيا قص علينا ما حدث حتى نعاقب من فعل ذلك، فنظر ممدوح لأعلى وقال:

لا أعلم من أطلق النار، وليس بيننا وبين أحد عداوات أو مشاحنات، ثم أخذت النيابة تستجوبه بأسئلة كثيرة، ولكن لم يخرجوا بأي شيء يعرفونه من خلال ممدوح أو من فعل ذلك، فخرج الجميع وبقي عماد بمفرده مع ممدوح فهمس لممدوح قائلاً:
لن أترك حقلك أنت ومروان وسأعرف بطريقتي من فعل ذلك، وقبل أن يخرج عماد أتت خديجة لممدوح ودخلت وهي تعرف أن أباه بالداخل ولكنها لم تصبر حتى يخرج وتأتيه، فدخلت عليه ونظرت لأبيها، ثم اقتربت من ممدوح وقالت له:

حمداً لله على سلامتك، فنظر إليها ممدوح بعين
حزينة وقال لها:

لماذا أتعبت نفسك وحضرت؟

ثم نظر لأبيها وقال له:

كنت أنوي أنا ومروان زيارتكم اليوم لولا الذي
حدث، فقال له عماد:

أنت تأتي في أي وقت ولنا الشرف يا بني، فقال
ممدوح:

والله يا سيادة اللواء لقد أعجبت بخديجة وبأخلاقها
مع أنني لم أراها إلا مرتين وأنوي خطبتها منكم ان
شاء الله، فقام اللواء عماد وقال:

عليك أولاً أن تبرأ وكل شيء سيكون على ما يرام، ثم
أمسك بيد خديجة وقال لممدوح وهو يضع يده على
رأسه برفق:

سنتركك الآن يا ممدوح، وسأزورك غداً إن شاء الله،
فخرج ومعه خديجة وهي تنظر لممدوح وهي حزينة
عليه، فكانت تريد أن تجلس معه بعض الوقت
ولكن عماد يخشى أن يكون ممدوح ابنه كما تيقن
من ذلك، فتتورط خديجة في حبه ثم يكسر قلبها
بعد ذلك، ولهذا قرر عماد أن يجمع بين ممدوح وكل
أسرته ويفجر الحقيقة أمام الجميع، فهو الآن على
مشارف الحقيقة كلها وقد ظهرت معظمها جلياً
للجميع.

- لم يمكث ممدوح في المشفى أكثر من ثلاث ساعات
ثم خرج ليشيع جثمان صديقه ورفيق دربه مروان،
وبعد انتهاء طقوس الجنازة وتم دفنه، ظل بجانب
القبر برهة من الوقت وقال مخاطباً مروان:
أنا يا صديقي لن أترك دماءك تسيل هباءً.

- فهكذا الصديق الصدوق الذي ليس له أدنى وجود
في زماننا هذا، فهذا المعدن شح وتلاشى أمام المادية
والمصالح النفعية وحب الذات والشهوات، واللهث
خلف المخدرات والنساء العاريات، فأصبحت
الصداقة سلعة نادرة وعملة صعبة، فما بين ألف
ألف رجل تجد أحداً يصلح صديقاً، فالصداقة لو
كانت صداقة وقوية، كانت أعظم من الأخوة، لأن
الأخ قد فرض عليك وأنت لم تختَر هذا الأخ، أما

الصديق فهو اختيارك وبمحض إرادتك، وأنت بعقلك وقلبك عليك بأن تختار هذا الصديق، فلو كان ممن يعاقرون الزنا والخنا ويدمنون المخدرات فابتعد عنه ولا تقترب منه، فمثل هذا لا يعرف سوى مصلحته فقط ولا يصاحب إلا النساء والخمر والدخان والمال، وهناك الصديق الذي يقدس المادة المالية من مال وعقارات وغير ذلك بل لا يبقى على أي أحد أمام جرام ذهبي، فاختيار الصديق يشبه اختيار الزوج أو الزوجة، فإما أن يكون أو لا يكون، ولكن على كل حال، لا تفشي أسرارك الخاصة والعميقة لأي أحد حتى لزوجتك، فما بالك بصديق ربما انقلب عليك فसार أعلم بالمضرة فيعايرك ويفضحك، فدوماً مع أي أحد لا تفصح عما

بداخلك، فليست نفس غيرك أوسع من نفسك،
حتى لا تقع فريسة لأحد ويهددك ويذلّك من أجل
كلمة قلّتها أو فضفة بوحّت بها، فلو عثرت على
صديق حقيقي فأنت من المحظوظين، ولكن صداقة
بدون دين لا أصل لها وكالمنزل بدون أساس أو
كالجسر بدون أعمدة تحمله، ولكن على كل حال، لا
تبالغ في حب أحد أبداً، فربما صار عدوك يوماً ما،
فأكثر من يغدرون أصدقاء السوء وأصحاب
المنفعة، وإلا فمن خان المناضل العظيم؛ أدهم
الشرقاوي، إلا صديقه ورفيقه؟
ومن غدر بأحمد عرابي إلا من كان معه ويرافقه
لمصلحة المحتل والغاصب.

- ذهب مروان لرجاله وجلس معهم لساعة، وقد علم أن الذي فعل ذلك الصقر، فعلموا مكانه وانتظروا حتى جاء الليل والصقر ورجاله في وكرهم يشربون الخمر ومعهم بعض النساء المومسات، فنزل ممدوح من سيارته ومعه الرجال وقد حملوا أحدث الأسلحة وأطورها، فالتفوا حول المكان من كل جانب، وبدأ القتال بين الطرفين، فالصقر يمتلك قتلة محترفين وممدوح لديه القتلة والسلاح المتطور الذي به أشعة الليزر والأشعة تحت الحمراء مما يجعل التصويب على الهدف ليلاً في سهولة ويسر، فقسم ممدوح رجاله إلى ثلاثة أقسام، فقسم ينزل من أعلى وقسم يدخل من الباب وقسم من الخلف، فيدخل كل قسم على حدة ويتبادل إطلاق

النار بين الطرفين، فرجال الصقر مع احترافهم إلا أنهم ليسوا حذرين ولا على أهبة استعدادهم، أما رجال ممدوح فقد لبسوا لباس القتال من وافي للصدر ووافي لأكثر من مكان، وهم الذين بدأوا بالهجوم، وكما يقال (الهجوم خير وسيلة للدفاع)، فيقع رجال الصقر قتلى الواحد تلو الآخر مع إطلاقهم الرصاصات بكثافة وبتصويب إلا أن الظلام والأوقية والسلاح الحديث لعب دوراً هاماً مع ممدوح ورجاله، فبعد دقائق من النزال قتل جميع رجال الصقر وأصيب أحد رجال ممدوح، ثم أخذ ممدوح يبحث عن الصقر بعدما أشعل الأضواء، ولكن الصقر ، قد اختبئ أسفل منضدة كبيرة، فاقترح رجال ممدوح كل المكان وفتشوا عن الصقر

فلم يروه مع القتلى، فقال لهم ممدوح وهو يصرخ
فيهم:

أريد الصقر حياً، هيا ابحثوا عنه، هيا جدوه لي،
فأخذوا يبحثون عنه حتى وجدوه أسفل المنضدة
ومعه ثمة سلاح صغير خلف ظهره، فلما جروه من
تلابيبه ووضعوه أمام قدمي ممدوح، فنظر ممدوح
في عيني الصقر وهو يركله بقدمه ثم قال له:

أتعرفني أيها الحقير؟

أتعرف من أمامك؟

فقال الصقر:

نعم؛ أعرفك، فأنت محمود الذي قمت بتربيته حتى
صار فتىً يافعاً وتركني ورحل بساعته الذهبية وترك

لي القلق ومطاردة الشرطة، فقال له ممدوح وهو

يركله بشدة ويضع قدمه على رقبته:

ولماذا أردت قتلنا، ماذا فعلنا لك؟

فقال له الصقر وهو يختنق:

أردت أن أقتلكما لأنك كنت أفضل فتى عندي

وصديقك هذا من ساعدك علي تركي، وأنا الوحيد

الذي يعرف عنك كل شيء، فلم يعبأ ممدوح بكلامه

فوضع البندقية على رأسه، وأثناء حديث ممدوح له

أراد الصقر أن يصبوب السلاح الصغير نحو ممدوح

ويقتله، إلا أن ممدوح أطلق عليه عدة طلقات

فجرت رأسه ليموت رغم أنفه ويموت معه سر

ممدوح،

- علم اللواء عماد بما حدث للصقر ورجاله،
فذهب إلى هناك ومعه قوات الشرطة، فوجدوا
الجثث ملقاة على الأرض وكلهم قد ماتوا قتلى بسلاح
ناري، فتساءل عماد:

من يستطيع فعل هذا ولماذا؟
وبينما يتجول في المكان رأى طلقات من نوعية واحدة
لسلاح حديث غير موجود إلا عند ممدوح.

للنشر والتوزيع

الفصل الخامس

- أخذ عماد طلقة فارغة وذهب بها إلى ممدوح بمفرده وهو في محل عمله، فاستقبله ممدوح وطلب له قهوة، ولكن عماد نظر لممدوح وقال له:

أسمعت عن أحد يدعى الصقر؟

فقال ممدوح:

لا؛ لم أسمع هذا الاسم مطلقاً، ولكن لماذا؟

فقال عماد:

لا شيء؛ ولكننا وجدنا هذا الرجل ورجاله قد قتلوا عن بكرة أبيهم ووجدنا هذه الطلقات في مكان الحادث، ولكنها لأسلحة لا توجد إلا عندك أنت، فهل هناك من اشترى هذه النوعية منك؟

فقال ممدوح وهو يحتسي القهوة:

لا لم يشتري مني أي أحد هذا السلاح من قبل،
فنظر اللواء عماد في الساعة الذهبية التي في
معصم ممدوح، ثم قال له:

من أين اشتريت هذه الساعة الأنيقة؟

فقال له ممدوح وهو يقلب يده:

لقد أهداها لي أحد أصدقائي منذ زمن، فقال له
عماد:

هل تسمح لي برؤيتها؟

فقال له ممدوح:

بكل سرور، ثم نزعها من يده وهو يتذكر عندما
سرقها منه وعندما باعها هو ومروان وعندما بحث
عنها بعد سنوات ليستردها مرة أخرى بأضعاف

ثمنها، وأثناء ذلك أخذ عماد يقلب الساعة حتى
وجد علامة قد وضعها عليها وهي:

اسم ابنه الذي فقده في الحادث، فابتسم وأعطى
الساعة لممدوح وقد تأكد أنه هو ذلك الفتى الذي
كان قد سرق ساعته، وأن ممدوح هو محمود ،
وكذلك هو ابنه الذي يبحث عنه، ولكنه لا يستطيع
البوح له، أما ممدوح فقد تأكد أن عماد عرف شيئاً
من خلال الساعة، ولكن عماد ختم حديثه مع
ممدوح بقوله له:

لا تشغل نفسك بقتل الصقر الذي سألتك عنه،
فهو من اللصوص الذين جنوا علي منذ زمن، فقال
له ممدوح:

كيف ذلك يا سيدي:

فقال له:

لقد سافرت زوجتي بالسيارة ذات مساء ومعها ابننا الرضيع فانقلبت السيارة ومات السائق وأصيبت زوجتي واختفى ابني، وعلمت من الصقر أنه هو الذي خطفه وسرق المال الذي كان مع زوجتي، فاندعش ممدوح وقام على الفور ثم قال له:

وهذا الحادث منذ متى؟

فقال له عماد:

منذ خمسة وعشرون عاماً، فقال ممدوح:

هو نفس عمري، فأنا عمري الآن خمسة وعشرون عاماً، فوقف عماد وقال:

وكان مع الطفل سلسلة بها آية الكرسي، وهناك على ظهره شامة تشبه ثمرة الرمان، فصمت ممدوح لأنه يعلم أن لديه نفس الشامة، فسأل عماد قائلاً:
وهل هذه الشامة قريبة من الرقبة أم من أسفل؟
فقال له عماد:

بل قريبة من الرقبة، فنظر ممدوح في عيني عماد وقال:

وما مواصفات ابنك هذا؟

فقال وهو يحملق في ممدوح:

لقد كان أصفر الشعر أخضر العينين صغير الأنف والفم وليس به أي عيب خلقي، فنظر ممدوح خلفه في المرأة وقال:

وماذا قال لك الصقر عن ابنك هذا؟

لقد كان لديه فتىّ لديه نفس المواصفات وكان يدعى محمود وعرفته زوجته لما جلبته إلى المنزل عندما سرق ساعة مثل التي في معصمك، ورأت تلك الشامة على ظهره، ومن وقتها وأنا أبحث عنه، فقال ممدوح وقد جلس وكأن على ظهره جبل أحد، فلما رأى ذلك عماد وقد تعمد هذا الكلام معه قال له: أنا سأذهب الآن، ولكن عليك أن تأتينا الليلة القادمة ، فعيد ميلاد خديجة غداً، إياك أن تتغيب فخديجة سوف تغضب منك إذا لم تأتي، فقام ممدوح وقال:

سأتي غداً إن شاء الله، وقل لخديجة:

كل عام وأنت بخير، فقال عماد:

وهو كذلك، إلى اللقاء

ذهب اللواء عماد وقد ترك ممدوح يحدث نفسه فقال بعدما كشف عن ظهره في المرأة ورأى الشامة وقد كان يعرفها، واتضح صورة الرجل الذي كان يراه في النوم وفي اليقظة وظهر له عماد الذي يشبه ذلك الرجل:

هل أنا ذلك الولد الذي يبحث عنه؟
هل أنا فكل الذي قاله ينصب علي، فالشامة في ظهري والسلسلة كانت معي حتى فقدتها أثناء هروبي من يد عماد، ومحمود كان اسمي، والصقر هو من رباني، وهو نفس الشخص الذي خطف ابن عماد، وعمر الولد هو عمري أنا والرجل الذي أراه هو عماد فكيف لي أن أتأكد من ذلك؟

أنا في حيرة يا ربي، هل كنت سأقتل أبي؟

هل كنت سأتزوج أختي؟

هل خديجة أختي وليست حبيبتي؟

لا؛ هل أنا أحلم أماذا؟

خرج ممدوح واستقل سيارته ليجلس في أي مكان بمفرده بعض الوقت حتى يهدأ ويفكر في هذا الأمر.

- عاد عماد للمنزل وقص على زوجته ما حدث وكل الحوار الذي دار بينهما، ثم قال لها:

لقد أوشكنا على أن نصل إلى ابننا الذي فقدناه من قبل، فقالت مريم:

كيف ذلك:

فقال لها:

سيأتي غداً لحضور عيد ميلاد خديجة، وسأجعلك

تكشفين عن حقيقته، وهل هو ابننا أم لا؟

اتصل ممدوح بخديجة وقال لها:
هل تعرفين اني سأزورك غداً لحضور عيد ميلادك؟
فقالت خديجة:

لا لم أعرف، فمن عرف بذلك؟
فقال لها:

لقد كان أبوك معي في العمل ودعاني لحضور عيد
ميلادك، فقالت له:

سأنتظرك غداً إن شاء الله

أخذ ممدوح يحاورها لأكثر من نصف ساعة ثم
أغلق معها ليذهب لشراء كمية من الأسلحة من أحد
تجار السلاح، ولكنه أخذ حذره، واحتاط حتى لا
يتعثر مثل المرة السابقة، فذهب ممدوح ومعه
أفضل رجاله، وفي مكان ناءٍ وخالي من أي أحد تقابل

ممدوح مع هذا التاجر فتسلم منه السلاح وأعطاه المال ثم قسم السيارات لطرق مختلفة وجعل سيارة أخرى تشبه نفس السيارة التي وضع فيها السلاح تسبقهم ثم جعل التي تمر بالسلاح في المؤخرة وقبل مرور ممدوح بباقي السيارات، وبهذا يضل الشرطة حتى لو وشى أي أحد وأرادوا القبض علينا فلن يعثروا على شيء، وبالفعل كان هناك جهات عليا تراقبه وتريد أن تدينه بأي طريقة، ولكن عماد كان يعرف كل صغيرة وكبيرة في مديرية الأمن، وفي الوزارة أيضاً، فهو لديه عيوناً تبث له كل كبيرة وصغيرة، فعلم بما تم مع ممدوح فخشي عليه لأنه ربما يكون هو من يبحث عنه، فلا يريد أن يفقده مرة أخرى، فوقف بقواته على الطريق وانتظر مرور ممدوح بكل

السيارات ليقطع الطريق على هذه الجهة التي تراقبه
وتريد القبض عليه، وبالفعل مر ممدوح بكل من
معه ولم يعترضهم أي أحد، وجاءت تلك الجهة التي
تتربص به، فأغلق اللواء عماد عليهم الطريق بحجة
مرور قواته من هذا المكان، بل لم يستكفي بذلك،
فقد طلب منهم أن يرى هويتهم وأن يرى أمر القبض
علي هؤلاء ، ولم يكتفي بذلك بل قال لهم:
ولماذا لم أعرف هذا حتى أساعدكم، ألسنت مدير
أمن هذه المديرية ويجب أن أعلم كل صغيرة وكبيرة،
- كل من في القوات الأخرى يلتفتون وكلهم غضب،
فعماد أفلت منهم ممدوح بكل سهولة ولن يقبضوا
عليه مع أنهم على يقين بأن معه ذلك السلاح
المهرب، ولكن لا مناص،

- يصل ممدوح لمخازنه، فيضعون فيها السلاح، ثم ذهب ممدوح في اليوم التالي ليلاً إلى منزل عماد ، ففرع الباب ثم دخل ليجد عماد أمامه وقد خرج لاستقباله فلما رآته خديجة سرت به وابتسمت لمجيئه إليهم، فلما جلس ممدوح لاحظ عدم وجود أي أحد غيره معهم، فقال:

أين الأصحاب والجيران يا خديجة؟
فقالت خديجة:

إن أبي أصر على أن لا أَدعوا أي أحد من الجيران أو أصحابي وزملائي في الدراسة، فhez ممدوح رأسه وقال:

كما تشاؤون، ثم حضرت الأم معهم وجلست بجوار عماد وبجانهم خديجة، فقال عماد:

مرحباً بك في منزلك يا ممدوح، فقال ممدوح:
أنا أشكرك يا سيادة اللواء على ذوقكم واحترامكم،
فقام عماد وقال:

بمناسبة هذا الاحتفال سنزف ثمة خبر سعيد أيضاً
وهو:

عودة الابن المفقود إلى أهله، ثم نظر إلى ممدوح
وقال له:

يا ممدوح؛ أليست شحمة أذنك التي قرضت منها
قطعة كانت مع الصقر لما قرض أذنك الفأر ومن
وقتها وقطعة من شحمة أذنك مقطوعة؟

فوقف ممدوح وقد تغير لونه ثم قال:

ما هذا الكلام ومن الصقر؟

فقال له عماد:

هيا اجلس وانتظر حتى أنتهي من كلامي، فجلس
ممدوح، ثم قال عماد بعدما طلب منه الساعة
الذهبية، فأخذها ثم نظر في ذلك الاسم الذي نقش
عليها وقال لزوجته:

انظري لهذا النقش الذي على الساعة اليس هذا هو
اسم ابننا الذي كنا قد أسميناه علاء؟
فقامت مريم وقالت:

نعم؛ إنه هو، إنها ساعتك يا عماد ، فتعجبت
خديجة وقالت:

ماذا هناك؟
هل أتيت يا أبي بممدوح كي تفعل به هذا؟
فلم يجيبها عماد بل قال لمريم زوجته:

إن الذي سرق هذه الساعة مني هو محمود الذي كان مع الصقر وهو هو ابننا لأن به نفس الشامة التي تشبه ثمرة الرمان وقريبة من رقبته وكان معه تلك السلسلة التي كانت بها آية الكرسي، فوقف ممدوح وقال:

أنا من سرقت منك الساعة وأنا محمود وأنا كنت أمتلك تلك السلسلة المعدنية وبها آية الكرسي وأنا في ظهري تلك الشامة القريبة من رقبتي، فهل أنا من تقصدونه؟

فقامت الأم وقالت:

نعم يا بني؛ أنت من كنا نبحث عنه كل هذه السنوات ، ولو أردت أن تتأكد فاكشف ظهرك، فكشف عن ظهره وخديجة تتعجب وقد وقفت

مذهلة، فلما كشف عن ظهره رأوا جميعاً تلك
الشامة، فقالت خديجة:

نعم؛ إنه يمتلك نفس الشامة التي تشبه ثمرة
الرمان، فهل هو أخي؟
فقال الأب:

نعم؛ إن ممدوح هو أخوك وهو ابننا، فاقتربت منه
مريم وأخذت تنظر في عينيه وتمسح على شعره، ثم
بكت وعانقته وهي تقول له:

لقد عدت يا بني من جديد ، وهو يبكي ويقول:
أمي حبيبتي، لقد عشت طويلاً دون أب أو أم، آه؛ آه
، ثم تركته أمه ليعانق أباه ثم قال له:

أنا أعرفك منذ أكثر من عشر سنوات وأنا أفر منك
وتبحث عني وأنت أبي، يا حقارة الدنيا، ثم ترك

والده ونظر لخديجة وقال لها والعبرات تسيل من
عيناهما:

يا خديجة؛ نتقابل مرة قدراً وأدفع عنك الأذى
وأحبك وتحببني وأنت أختي ولا نعرف ثم عانقها
وهو يقول:

أنا خسرت كثيراً، لقد ضاع نصف عمري ولم أتمتع
بالعيش معكم طوال هذه السنوات الماضية؛ ثم
أقبل ممدوح على أبيه وقال له:

لقد عادت إليك الساعة بعدما سرقت، فابتسم
الأب وقال:

بل هي لك، إنها هدية مني لك، فلا تفرط بها بعد
اليوم؛

- سر الجميع بقاء ممدوح واحتفلوا بيوم ميلاد خديجة وبرجوع ممدوح لهم، وتعهد ممدوح أن يتخلى عن تجارة الأسلحة الممنوعة والتي تعرضه للمعاقبة وأن لا يكون تحت طائلة القانون ، ولكن تظل كل الشركات كما هي خاصة التي تعنى بالفقراء والأيتام والضعفاء.

للنشر والتوزيع

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

[site](#)
[facebook](#)
[Google Play](#)

للنشر والتوزيع